وهو قوله عليه الصلوة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك اى ان تعبده حال تراه بعين بصيرتك قوة يقينك كانك
تراه ببصرك كان المبصر بعين الباصرة لا يحتاج الى الاستدلال كذلك المبصر
بعين البصيرة وقوة اليقين لا يفتقر اليه وهو بالنسبة اليه بمنزلة المشهور
والمحسوس فالاحسان فوق درجة الايمان لانه انعام من الله تعالى وفضل
ليس بعبد كسب بخلاف الايمان **قوله** لرعاية صنعة الاستغراب وهو
سلوك طريق غير مشهور **قوله** او التفات من لفظة الله فى البسملة بناء على كونها
جزءا من كتابه **قوله** بناء انطاعة لقوله والتفات ويمكن ان يكون علة
لرعاية صنعة الاستغراب والالتفات معا تامل **قوله** ومدار المناظرة
على المخاطبة سواء كان تعريفها على ما هو المشهور او على ما هو تحقيق على ما تبين
اما على الثانى فظاهر واما على الاول فلان النظر بالبصيرة من الجانبين فى نسبة
بين الشيئين فعلى المخاطبة فى الجملة فلا وجه لتخصيص البراعة على الثانى **قوله**
لا قبل الشروع فيه قيل واعلم ان الحمد مدلول قوله لك الحمد ولا يخفى على ذوى الكمال
ان المدلول متاخر عن الدال فلا مجال للتقبل والقال ويكون تقدير السؤال انه
لم جعل الله تعالى مخاطبا قبل الحمد اى قبل وجوده وحصوله من الدال فاجاب بان اللائق
ان يلاحظ المحامد المحمود حاضرا فى البال ويخاطب معه فى الدال قبل حصول الحمد اللائق
بالله المستعان فان قوله ثم الحمد راجع الى هذا المقوى فى المال فتامل هذا وقيل فيه ما فيه
اقول لعل ما فيه انه ثم الحمد معناه المتبادر ثم يتلفظ بالحمد وعلى توجيه المجيب لا بد من تاويله
بثم يحصل الحمد وهو تعسف **قوله** لان يلاحظ حاضرا لان الرؤية لا تستلزم
الحضور اذ هى تتحقق بدونه فى المرئى البعيد عن المرئى **قوله** فتدبر وجه
التدبير على النسخة الخالية عن العلاوة ان المتبادر من الرؤية هو الحضور وايضا
هو الكامل فيحمل عليه وان الاحسان الشرعى احسان كل عبادة فى المال فلا يكن
جعله مقابلا له بل لا يصح **قوله** فتاخيره آه التاخير وان لم يكن منافيا للكون

مقيدا

٦٧

للتمهيد التنبيه على اللائق لكون المشاهدة قبل الفراغ ايضا للتنبيه عليها **قوله**
ويمكن دفعه حاصل الدفع ان التقديم على ما يقصد تحقق عليه ان يكون فردا يدل
على ان اللائق ملاحظة المحمود حاضرا ومشاهدا قبل الفراغ من الحمد دلالة الاثر
على المؤثر وان كان الظاهر دلالة المؤثر على الاثر تامل **قوله** ويمكن ان يقال آه
لو جعل هذا الكلام تتمة للكلام الاول دفعا لقوله وان لم يكن قوله لك مقدما
على هذا الحد لم يبعد تدبر وانت خبير بان هذا التوجيه لا يدل على اشتمال المعنى
بتلك اللياقة مع ان الشارح بصدده كما يظهر من الشرح ولعل لهذا صدره
المحشى بالامكان الدال على ضعف ما فى حيزه **قوله** والتاخير عنه آه ينافى
كون المشاهدة قبل الفراغ عنه **قوله** لا مجرد لفظ الحمد فتقديمه عليه يستلزم تقديم
كون المشاهدة على الشروع فى الحمد **قوله** واجيب آه حاصل هذا الجواب
ان ذلك الحمد فرد من افراد الحمد وله جزء الصادق عليه وهو الحمد والجزء الغير
الصادق عليه وهو لك والاهتمام بشان الصادق عليه اكثر من غيره فيقتضى
المقام تقديم الجزء الذى يصدق عليه على الجزء الذى لا يصدق عليه وان كانا متساويين
فى الجزئية لذلك الفرد **قوله** والشرف وهو امر قائم بالذات او بمعنى
التشريف والتعظيم يراد به المعظمية او لازمه وهو المعظمية فحصل **قوله** عطفا تفسيريا
وح لا بد من حمل التعظيم على المبنى للمفعول اى لكونه معظما به **قوله** نكتتين
او التعظيم فعل قائم بالفاعل والشرف امر قائم بالله تعالى والواو بمعنى او فحصل المغايرة
قوله الا انه جمع بينهما فى الذكر ولم يفصل بلفظ ان يكون كالسابقة واللاحقة
او بان يقدم اللاحق عليه **قوله** خصوصا آه اى يختص فى مقام الابتداء والحمد
قوله الى غير ذلك كالاستلذاذ والتبرك ونحوها **قوله** وحاصله آه
التقدم بالطبع هو ان يكون المتقدم بحيث يحتاج اليه المتاخر ولا يكون ذلك
التقدم مؤثرا موجبا له كتقدم الواحد على الاثنين والمحمود بالنسبة الى الحمد كذلك
لعدم تحقق الحمد بدونه وعدم تاثير المحمود فيه **قوله** عبارة عن النفع المصدر به آه

Copyright © King Saud University